تقنية التكـــرار وأنماطه في شـــعر أحمد رفيق المهدوي

أ – احمد ضو الميلوسي ، أ – صالح أبوبكر البرهمي ـ جامعة الزنتان ـ كلية التربية تيجي

المقدمة :

يعالج هذا البحث ظاهرة من الظواهر الأسلوبية في شـــعر أحمد رفيق المهدوي ، وهي التكرار بوصفها أسلوباً شعرياً ، حرص الشاعر على توظيفها في شعره ، حيث يتتبع الباحث هذه الظاهرة للتّعرف على كيفية بنائها، وصياغتها، وتراكيبها ،ثم إلى أي مدى استطاع الشاعر أنْ يوفق في بنائها داخل النَّص الشعري، بشكل تأنس إليه النفس؛ وبالتالي فإن هذا التكرار يؤدي رسالة دلالية عبر التراكم الكمي للحروف والكلمات والجمل

تناولت هذه الدراسة عدة أنماط من التكرار عند المهدوي، منها التكرار البسيط ويشمل تكرار الحرف ، وتكرار الكلمة (الاسم ،الفعل ،الجمع بين الاسم والفعل ، وتكرار الاشتقاق) والتكرار المركب (تكرار جملة) لبيان دورها في بناء الجمل الشعرية على اختلاف أشكالها ، وقدرته على تكوين سياقات شعرية جديدة .

فالتكرار يعمل على خلق إيقاع موسيقي داخل وحدة النص، بالإضافة إلى استخدامه لفهم النّص الأدبي، وقد درسه البلاغيون العرب ، وتنبهوا إليه عند دراستهم للكثير من الشواهد الشعرية والنثرية، وبينوا فوائده ووظائفه[1]، وأشار إلى هذا المعنى أبو الحسن أحمد بن زكريا الصاحبي بقوله: " من سنن العرب إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر "[2]

وقد زخر الشعر العربي على مدى فتراته ، بهذا العنصر المهم ، حيث رافقه منذ بواكيره الأولى ، فنجده عند المهلهل بن ربيعة في قصائده التي رثى بها أخاه كليباً،كما نجده عند ليلى الأخيلية ، وعند الحارث بن عباد ، وكذلك عند الخنساء في رثاء أخيها صخر .

فهو بذلك يعد إحدى التشكيلات اللغوية التي يستخدمها الشاعر داخل البناء الشعري ، فالتكرار ظاهرة فنية معروفة في التراث العربي القديم ـــ كما أسلفنا ـــ فقد وردت هذه الظاهرة منذ الجاهلية في الشعر العربي ، ذلك لاعتمادها على الإنشاد والإلقاء، الذي كان يعتني بتكرار الكلمة والعبارة ، للفت انتباه السامع.

ومن القواعد الأساسية في التكرار، أنّ اللفظ المكرر، ينبغي أن يكون وثيق الارتباط بالمعنى العام[3] وهو في حقيقته إلحاح على نقطة مهمة في العبارة ، يريد الشاعر لفت

انتباه السامع إليها ، " فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حسّاسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها " [4]

ونشير إلى أن موضوع التكرار واسع ومتشعب ؛لأنه يتعلق بالبناء الأسلوبي ، واللغوي حيث تتكرر فيه الأساليب والمعاني والمفردات ، فالتكرار يتسم بالصعوبة، لتداخل هذه العناصر ، وهذا ما وصلنا إليه من خلال هذه الدراسة في شعر المهدوي ، فهو يحتاج إلى كثير من الدراسات ومزيد من الجهد .

مصطلح التّكرار:

إن التكرار مصطلح عربي له حضوره عند البلاغيين العرب القدامى، فهو في اللغة من الكرِّ بمعنى الرجوع ، ويأتي بمعنى الإعادة والعطف يقول ابن منظور: " الكرُّ مصدر كرَّ عليه يكرُّ كرّاً وكُرُوراً وتِكراراً: عطف عليه وكرَّ عنه:

رجع.... وكرّر الشيء وكرره ، أعاده مرة بعد أخرى. فالرجوع إلى الشيء وإعادته وعطفه هو التكرار ".[5]

وقد أورد اللغويون العرب تعريفات لمصطلح التكرار ، فابن الأثير يعرفه بأنه: " دلالة اللفظ على المعنى مردداً ".[6]

والمراد من ذلك إعادة الكلمة مجدداً ، بصورة تطابق الهيئة الأولى التي ذكر فيها.

أما الحلّي فيعرفه في كتابه شرح الكافية: " هو أن يكرر كلمة أو كلمتين بلفظها ومعناها للتأكيد الوصف أو المدح ، أو غيره من الأغراض ". [7]

ولم يغفل الباحثون المعاصرون هذه الظاهرة في دراساتهم، بل يعتبرونها إحدى الأدوات الفنية والأساسية للنص الشعري، فتشير نازك الملائكة إلى هذه الظاهرة في الشعر العربي، فبينت" أن التكرار في حدّ ذاته ليس جمالاً يضاف إلى القصيدة، وإنّما هو كسائر الأساليب في كونه يحتاج إلى أن يجيء في مكانه من القصيدة، وإن تلمسه يد الشاعر، تلك اللمسة السحرية التي تبعث الحياة في الكلمات، لأنّه يمتلك طبيعة خادعة، فهو على سهولته وقدرته في إحداث موسيقى يستطيع أن يضلل الشاعر ويوقعه في مزلق تعبيري". [8]

فالتكرار يحتوي على كل ما يتضمنه أيُّ أسلوب آخر من إمكانيات تعبيرية، تجعل الشاعر يفلح إلى حدٍّ ما عند استخدامه في المواقف التي تنسجم مع المعنى العام للقصيدة، ومع الحالة الشعورية التي كان تحت وطأتها،[9] فهو في الشعر مثله في لغة الكلام، يستطيع أن يغني المعنى ويرفعه إلى مرتبة الأصالة، ذلك إذا استطاع الشاعر أن يسيطر

عليه سيطرة كاملة، وإلاّ فليس أيسر من أن يتحول هذا التكرار إلى لفظة مبتذلة التي يمكن أن يقع فيها أولئك الشعراء الذين ينقصهم الحس اللغوي والأصالة. (10)

إنَّ التكرار يعتمد في طبيعته على الإعادة لقوالب لغوية متنوعة ومختلفة في إيقاعها وطاقاتها الإيحائية، التي تعتمد على اللغة الشعرية ذات الدلالات والطاقات المختلفة ، يضاف إلى ذلك ما يحدثه التعبير من رعشة شعورية لدى القارئ الذي اعتقد أنه يقرأ شيئًا مكرراً ، وإذ به أمام شيء جديد ، " والتفسير السيكولوجي لجمال هذا التَّعبير أن القارئ وقد مرّ به هذا المقطع يتذكره حيث يعود إليه مكرراً في مكان آخر من القصيدة ، وهو بطبيعة الحال يتوقع توقعا غير واعٍ ، أن يجده كما مرَّ به تماماً ، ولذلك يحس برعشة السرور، حين يلاحظ فجأة أن الطريق قد اختلف ، وأن الشاعر يقدم له في حدود ما سبق أن قرأه لونا جديداً ". (11)

وتتشكل ظاهرة التكرار في الشعر العربي بأشكال مختلفة ومتنوعة، فهي تبدأ من الحرف وتمتد إلى الكلمة وإلى العبارة وإلى بيت الشعر، وكل شكل من هذه الأشكال يعمل على إبراز جانب تأثيري خاص به. فهو لا يقوم فقط بمجرد تكرار اللفظة في السياق الشعري ، وإنما إلى ما تتركه هذه اللفظة من أثر انفعالي في نفس المتلقي والسامع ، ومثل هذا الجانب لا يمكن فهمه إلا من خلال دراسة التكرار داخل النص الشعري ، لذلك عمدنا إلى شعر المهدوي محاولين دراسة هذه الظاهرة مستنطقاً أنواعها، فوجدتها تكمن في: تكرار الحرف، وتكرار الكلمة، وتكرار العبارة، وقد أظهر هذا التنوع في توظيف التكرار اهتماماً بالغاً لدى الشاعر بهذا الأسلوب، لما له من فوائد تأثيرية، حيث لا يكرر مفردة واحدة ضمن القصيدة ، وإنما تتداخل المفردات العديدة وتتكرر، وبذلك يتلخص من الرتابة.

وتتجلى هذه الظاهرة في شعره بصورة واضحة وموزعة في العديد من قصائده، حيث استخدمها الشاعر في يسر وعفويه لافته للنظر، ضمن محاور متنوعة تتمثل في التكرار البسيط والتكرار المركب، حيث جعلت من المستمع يعيش الحدث الشعري المكرر الذي ينقله إلى أجواء الشاعر الذاتية، فهو بذلك يضفي على بعض هذه التكرارات مشاعره الخاصة به .

أنواع التكرار في شعر المهدوي:

تناول الدارسون ظاهرة التكرار في الشعر العربي بالدرس والتمحيص ، وقد اختلفوا في تقسيم أنواعها ، إذً إن هذا التقسيم كان في كل دراسة يخضع لذوق صاحبه ووجهة نظره الخاصة في التكرار. (12)

إنّ أنواع هذه الظاهرة في النّص المهدوي ، وتقسـيماتنا أفرزها النّص المدروس ذاته؛ أي أنَّ النص هو الذي فرض أنواع التكرار في شعر المهدوي:

أولاً ـ التكرار البسيط:

هذا النوع من التكرار - كما يدل عليه مسـماه - لا يتعدى تكرار اللفظ الواحد اسـماً كان أو حرفاً أو فعلاً.[13]

وأمثلة هذا النوع كثيرة في النّص المهدوي.

أ- تكرار الحرف:

والمراد به تكرار الحرف بأنواعه المختلفة (جر ، نداء ، نفي ...)

ومن أمثلة ذلك تركيز رفيق في أغلب إنتاجه الأدبي على دلالة الحرف والصـوت وأثرهما في شحن الجملة الشعرية اختياره – على سبيل التمثيل – لحرف (القاف) في قوله:

ما خيم الليل ، إلاَّ بات ، يقلقنا
شوق ، إذا رقد السّمّار ناجانا!
نحنُّ شوقاً ، إلى أوطاننا ، فإذا
تبسم البارق الغربي ، أبكانا [14]

فالملاحظ أن حرف (القاف) أكثر الحروف وروداً في هذين البيتين في الكلمات : (يقلقنا ، شـوق ، رقد ، شـوقاً ، البارق) فما الداعي أو الدافع الَّذي جعل الشـاعر يركز عليه فيختاره متمّثلا في تلك الكلمات ؟

ومن المعلوم أن حرف (القاف) حرف لهوي شـديد مهموس منفتح حسـب الّتوصـيف الدلالي له ، ويدلّ على الاصـطدام والانفصـال ، والقطع [15] فتكراره إذن في تلك الكلمات لم يكن عبثاً ، بل عبر عن الجو النفسي المشحون بالأسى والحزن من قبل الشـاعر لفراقه موطنه وخلانه وأحبابه وانفصـاله عنهم وانقطاع أخبارهم في الغالب عنه ، فلم يجد خيراً من(القاف) صـوتاً ودلالة في الّتعبير عن تلك التجربة، إلى جانب صـوت الّنون وحروف المد والشـدة في بعض حروف الكلمات حتَّى تضـافرت جميعها فكونت أو عبرت عن جو مشـحون بالأسـى والحزن وحالة الاضـطراب النفسـي نتيجة بعده عن موطنه ومرابع صـباه إلى جانب آلام الغربة والوحدة في تركيا.

ومن تكرار الحروف **أيضا قوله:**

متى يشعر الشرق، المفرق شمله

بما قد جناه شمله المتفرق
ويتحد الشرق الضعيف فإنه
على ضعفه، بالاتحاد يوفق
فما حيلة الشعب، المجاهد، وحده
(إلا أن كفاً وحدها لا تصفق)
ولم يبق، سراً، ما يكنون نحونا
فما فعله في فلسطين ينطق. (16)

كرر الشاعر حرف الفاء عدة مرات، فالأولى جاءت للتسبب لا غير، لأن الضعف يكون سببه التفرق، أما الثانية جاءت للتعقيب في حين جاءت الثالثة للجزاء بمعنى جزاء تفرق الأمة العربية وضعفها تفعل إسرائيل ما تفعله في فلسطين أمام مرأى العالم

تكرار لو التمني التي تحمل معنى الشرط كقوله :

لو كان يمكن أن نجيء بسندس
كفناً فليس بعائق تعطيل
لو استطعنا فوق ذلك لم يكن
إلّا بماء الكوثر التغسيل
لو من وراء النعش أبصر فوقه
لرأى الملائك بينها جبريل (17)

كرر الشاعر أداة التمني (لو) في هذه الأبيات للدلالة على استحالة تحقق متمناه، وبذلك أبراز المرجو في صورة المستحيل مبالغة في بعد نيله، فهو يرى أن فضائل المرثي كثيرة حتى أنه استحال على أهل الفضل ردها .

ومن أمثلة ذلك أيضا تكرار حرف الجر(في) في **قوله**:

في سكون الليل، في ضوء القمر
في ليالي الصيف، ما أحلى السمر!
ياحبيبي، قم بنا، نحلم في
يقظة، بالحب في ظلّ الشَّجر!
قم بنا نسكر من خمر الهوى
في نسيم الفلّ، في وقت السحر (18)

يلاحظ أن تكرار حرف الجر(في) جاء لأجل إثبات حالة النَّشـوة والهيمان الّتي يعيشـها الشـاعر ، صـحبت المنظر الجميل الّذي عاش لحظاته في وقت سـكون الليل وضوء القمر، وليالي الصيف، حيث تحلو الأحاديث ويحلو السمر مع المحبوب .

فلم يكن اختيار رفيق لهذا الحرف عبثاً، فهو يعلم أن دلالته تعني الظرفية الّتي يدخل فيها كلّ شيء, فضلاً على دلالات الألفاظ الّتي تلتها، حيث استطاع الشاعر بذكائه أن يجذب أذن المستمع ويأسر قلبه لاختيار تلك الألفاظ لإيمانه المطلق بأن اللغة أداة للّتواصل بين النَّاس ، وفي هذا الموضع أحسن الشاعر استخدامها.

تكرار (لا) النافية: ومنه **قوله:**

ويا وطني هجرتك لا لبغض
ولا أني منحت سواك ودا.
فلا والله ما هاجرت حتَّى
جهدت ولم أجد من ذاك بدا. (19)

وهنا نجد الشـــاعر يكرر حرف النفي (لا) دلالة على أنه لم يغادر وطنه حب في البعد ، وإنما رغما عنه ، وبذلك يقدم لنا صـــك براءته من الدنو من هذا الباب ، كما تكشف لنا ، هذه الأبيات الأسى والحزن الذي يمر به الشاعر، وبذلك أوصلت المفردة اللغوية المكررة في سياق القصيدة إلى هذه النتيجة.

ومن أشكال تكرار الحرف ، تكراره **(كم التكثيرية) في قوله**:

فكم لك من يد كانت شفاء
لآلام البرية في الحياة
وكم أشفت على عطب سفين
دعتك فكنت أسباب النجاة! (20)

في هذا التكرار(كم) يسلط الضوء على نقطة مهمة في التعبير ، تكشف عن اهتمام الشـاعر بها ، وهى إظهار رؤيته الإنسـانية في الإشـادة بعمل الخير وأهله ولو كانوا على غير معتقده، وهي رؤية تشير إلى مبدأ الخير والشر في هذا الكون، ومن هنا بدأ فكره المثالي الخير يصـطدم بفكر المفسـدين في الأرض غير المصـلحين فيها، وبدأ الصـراع النفسـي بين الشـاعر وفكره الداخلي يصـطدم بمجتمعه وبيئته.فقد عقد الشـاعر مقارنة بين الذين ينفعون الناس بفكرهم ومخترعاتهم المفيدة، والذين يضـرونهم ولا يعيثون إلا فسادا في الأرض فيصنعون بأيديهم ما يضر الناس ولا ينفعهم .

تكرار (من) الاستفهامية:في قوله:

ابن من أنت؟ ومن قومك؟ من

لك في ذا الملجأ اختار المقاما؟[21]

أشاعت أداة الاستفهام (من) الأسى والحسرة والغصة الخانقة التي تعصر كيان الشاعر بما تحمله من حسرات شعورية منكسرة، فالشاعر أشار إلى جريمة القتل الممنهج الذي تقوم به قوات الاحتلال الإيطالي بغية السيطرة عليه.

وقد أدى التكرار هنا دوره في إظهار هذه الحرقة المؤلمة التي دفعته إلى تكرار أداة الاستفهام التي عبرت عما يعانيه من حسرة، وكأن هذا التكرار جاء ليظهر الحالة الشعورية بكل دفقها العاطفي وتوترها الداخلي . وهكذا يظل لتكرار الحرف دور تعبيري وإيحائي ليحدث إيقاعا يشد انتباه المتلقي إليه ، كل ذلك من شأنه أن يخصب شعرية النص [22]

ب- تكرار الكلمة:

ومن تكرار الكلمة ما نجده عند السياب في قصيدته أنشودة المطر، كرر كلمة المطر ثلاث مرات متوالية ، في ثمانية مواضع من القصيدة يقول:

وكرر الأطفال في عرائش الكروم

ودغدغت صمت العصافير على الشجر

أنشودة المطر

مطر ...

مطر ...

مطر ... [23]

نلاحظ أن تكرار كلمة مطر التي وردت أكثر من أربع وثلاثين مرة، قد أكسبت المقطع إيقاعاً عذباً .

ومن أنواع التكرار عند المهدوي تكرار الكلمة ، سواء أكانت هذه الكلمة ذات صفة ثابتة كالأسماء، أم ذات طبيعة متغيرة تفرضها طبيعة السياق كالفعل ، فهي جميعها تؤدي وظيفة سياقية، تفرضها طبيعة اللغة المستخدمة.

1- تكرار الاسم:

وعلى وقع النبرات ، وقرع أجراس الدلالات ، تخرج تكرارات الكلمات الاسمية التي تتردد في قصائد الديوان، **يقول الشاعر:**

يمشي بحكم ذيوله ملوية

والرأس يرفس بينها مغلولا!
والرأس كالرجلين عضو ماله
فضل إذا لم ينتج المعقولا.
(والرأس مهما حاز رأيا حازما
لا يرتجى مالم يكن مسئولا!) [24]

كرر لفظة (الرأس) ثلاث مرات" ودلالة هذا التكرار في القصـيدة هو رسـم صورة للحياة التعليمية، وقد وصف الشاعر من خلال المفردة المكررة حال(المعارف) سـاخر منها ومن إدارتها أو القائمين عليها، فهم ليس بهم عارف،لأنهم جهال وهل يرتجى من الجاهل خير أو علم.

ومن تكرار الاسم أيضاً قوله:

ومن يعتمد صدق السياسة , يغترر
بري سراب أو ملاسة ثعبان!
لعمرك ! مادين السياسة شرعة
ولا روحه ، إلا النفاق بإتقان [25]

تكرار لفظة (السياسة) في القصيدة هو رسم صورة ممن يدّعون الوطنية خدمة لأسيادهم المحتلين، فالشاعر يرسم صورة مجسمة لأولئك المنافقين الذين طالبوا بتقسيم البلاد إلى ثلاثة ولايات لأمور شخصية وخدمة لسياسة المستعمر، ورائدهم في ذلك النفاق وادعائهم الوطنية.

2- **تكرار الفعل:**

القصـيدة تبنى على حركة الفعل ، فالجملة تبدأ به أو تتركب حوله ، فالجملة الفعلية تستخدم الأفعال في ثلاث أزمنة ، الماضي ، والمضارع ، والأمر .

يشكل تكرار الفعل عند المهدوي بأنماط أسلوبية متنوعة ومن ذلك:

1- **تكرار الفعل المضارع:** يقول:

لا يسلم المرء من داء ينغصه
وإن نجا منه لم يسلم من الهرم. [26]

يكرر الشاعر كلمة (يسلم) في بيت ، والتكرار هنا، إلحاح على كلمة معينة يتركز حولها المعنى، ليجسد من خلالها حبه لصديقه والدعاء له بالشفاء والمعافاة من الداء الذي أصـابه ، ثم يعرض لمأساة الوطن وما آلت إليه أمور الناس في ظل الحكم الاستعماري الإيطالي الذي سيطر على البلاد بقبضة من حديد وببناء الأسوار حول

المدن لعزلها عن بعضها حتى عجز الشاعر عن عيادة صديقه، فأستعمل الشاعر صيغة المضارع للدلالة على استمرار الواقعة " فالمضارع هو الفعل الذي ينهي القصيدة كي يسمح لها بأن تبدأ من جديد "[27]

2-تكرار الفعل الماضي:

إن تكرار الفعل الماضي يضفي نوعا من الثبات على الحدث ، كما انه يحيلنا على تداعيات ما حدث على نهج لا يمكن تغيره ، وبما أن الزمن قد مضى وانتهى فلم يبق من نهاية الأمر إلا الفعل الماضي الذي اتخذه المهدوي كأداة يعبر بها عن وطنه .

ومن أشكال التكرار عند المهدوي تكرار الفعل الماضي إذ يقول:

ومن ادعى الإخلاص بعد خيانة

وطنية , فقد ادعى آثاما!

إن البكارة إن أزيلت مرة

لن يسترد لها العلاج ختاما! [28]

تحمل هذه الأبيات تهكمه بهؤلاء العملاء المأجورين الذين باعوا دينهم بدنياهم ووطنهم لكل مستعمر، وبتكراره للفعلين الماضيين (أدعى -أدعى) دلالة على كشف فضيحتهم وأعمالهم التي يحيكونها مع المستعمر في خفاء ضد وطنهم وأبنائه من أجل الحفاظ على وظائفهم .

2- الجمع بين الأفعال:

- **وبين الماضي والمضارع:** قوله:

إذا سمع الأستاذ (بالجاحظ) انطوى

كما ينطوي , من خشية الموت , أرقم! [29]

فتكرار الأفعال يُظهر مدى الواقع النفسي لدى الشاعر، فإلحاحه على تكرار الفعل يعطي " أكثر قدرة على التعبير عن هذه التّحولات.... بأشكالها المختلفة لنقل تجربته الخاصة لتثير إحساساً لدى المتلقي وتكسب الشاعر جمهوراً متعاطفاً ". [30]

3- الجمع بين الفعل والاسم:

وذلك في قوله:

ما جئت مملكة إلا تملكني

خوف ، وأدركني حيف الحكومات [31]

جمع بين الفعل (تملكني) الاسم (مملكة).

وقوله:

أترى القاضي أعمى
أم تراه يتعامى [32]

جمع بين الفعل (يتعامى) الاسم (أعمى).

4- تكرار الاشتقاق:

المراد بتكرار الاشـــتقاق ، هو الذّي يتم بين الكلمات المشـــتقة من الجذر اللغوي الواحد، وقد جاء في شعر المهدوي بأشكال متعددة منها:

1- التكرار عن طريق الجمع بين الفاعل واسم الفاعل ، ومثاله قوله:

حتى استجرت ، ولكن كنت من نكدي
كالمستجير بعمرو في الملمات[33]

جمع الشاعر بين الفعل (استجرت) واسم الفاعل (المستجير).

2- التكرار عن طريق الجمع بين اسم الصفات ، ومثاله قوله:

فتعلموا ! خير الخصال ، شجاعة
تكسو الشجاع مهابة وجلالا!
!والجبن يأس . لا يليق بمؤمن
الميت أفضل ، من جبان ، حالا [34]

الجمع بين (الشجاع –الجبان) و (شجاعة -الجبن)

ثانياً ـ التكرار المركب:

هذا النوع لا يكون بتكرار لفظه واحدة عدّة مرات ، إنّما يكون بتكرار جملة أو صدر بيت أو عجزه ، أو بتكرار بيت كامل من القصيدة ".[35]

و" يـأتي إلحـاح الشـــاعر على التكرار المركب ، لقناعته بالدور الذّي يؤديه في بناء القصيدة ورصانتها ".[36]

ومن نماذج هذا التكرار:

تكرار جملة:

ومن ذلك قول المهدوي:

هل ساءهم ؟ أن صرخنا من يد خنقت
رقاب أموال زراع وتجار!
قد ضيقت حالهم , بخلا , بما احتكرت
(فلا تبول لهم إلآ بمقدار!)
هل ساءهم أن شكونا أن ثروتنا

صارت بكف غريب الجنس والدار ؟! [37]

هنا صرح الشاعر بسخريته، حيث كرر عبارة (هل ساءهم) من سوء الإدارة العربية التابعة للمستعمر الإنجليزي، والسبب في ذلك هو أنْ يعرب لنا أنهم ضيقوا على الناس حتى إن هذا التضييق كان أشبه بخنق الأيادي لرقاب الناس فصرخ معبرا عن هذا الضيق , وزاد الشاعر تهكما بهم عندما استدع بالصورة التراثية العابثة بمهجو(الأخطل التغلبي) الذي وصف شح قوم جرير لدرجة وصلت من شدة بخلهم يبخلون بالماء فيستعيضون عنه ببول أمهم ، بل يجعلون أمهم تبول وبمقدار محدد، وهي صورة مضحكة في ظاهرها غير أنها مبكية في تصورها وأحداثها وباطنها , وهذا هو حال البلاد آنذاك لا تجود على أبناء البلد إلا بالنزر اليسير من خيرات بلادهم.

ومن هذا التكرار أيضاً قوله:

وليس له غير الجلوس بمكتب

أو اللهو في سيارة ويجول!

وليس له شيء ، من الأمر ، إنما

يقال له : قل هكذا فيقول! [38]

فالملاحظ أن الشاعر بتكراره عبارة (وليس له)، لم يتحرج من فضح المنافقين وأن يسخر منهم عقوبة لهم على خيانتهم وكذبهم وعمالتهم للمحتل من أجل مصالحهم الشخصية أولا، ثم الوطن في الدرجة الأخيرة ، فكان ذلك من دلالة التكرار في البيتين السابقين.

إنّ اللوعة والحزن والأسى من أهم دلالات التكرار في الأبيات السابقة ، وبذلك نقلنا التكرار إلى الحالة النفسية التي يعيشها الشاعر، ليعّبر من خلالها عن شدة حزنه.

التكرار ظاهرة جمالية ، مثلها مثل ظاهرة الشعر نفسه ، أو مثل ظاهرة الشعراء، فكل جميل مستحب ، وكل مستحب يستلذ بتكراره ، وكذلك شعر التليسي محكوم بهذا الجمال وتلك اللذة الشعورية العميقة ، إلاّ من يكره الجمال ، فله حكم له كما قال المتنبي:

ومن يك ذا فم مرٌّ مريض

يجد مراّ به الماء الزولالا[39].

ومن هنا نعرف أنّ للتكرار في الشعر أهمية قصوى ، بحيث يكون ركناً من أركان القصيدة العربية بصفة عامة ، والقصيدة التليسية بصفة خاصة ، باعتباره الشعري أداة

جمالية تخدم الموضـوع ، وتؤدي وظيفة أسـلوبية تكشـف عن الإلحاح أو التأكيد الذي يسعى إليه الشاعر.

الخاتمة :

ها قد آن لهذه الفسحة أنْ تنتهي ، ولهذه الرحلة أنْ تبلغ المقصد في هذا العمل المتواضع ، والذي خلصت فيه إلى النتائج الآتية:

ومن خلال ما قمـــنا به في دراستـــنا لظاهرة التكرار عند الشاعر لاحظنا أن:

التكرار هو احد أهم طرق الأداء في الشـــعر العربي القديم والحديث ، فهو وســـيلة لتوضـيح المعاني وتوصـيلها إلى المتلقي ، بل أن التكرار عنده لم يختصر على الجانب الإيقاعي بل تعدى ذلك إلى الجانب الدلالي بكل ما يحويه النص لذلك تنوعت أنماطه بما يناسـب تجربة الشـاعر في تكرار الحروف والكلمات والجمل ، وصـولاً إلى أعلى مستوياته في شـعره، ومعانيه تحمل دلالة وحضـورها ليس عابراً ، بل مقصـوداً ،يراد من ورائه تحقيق أهداف لغوية وإيقاعية .

وظّف التكرار واستخدمه كوسيلة لإيصال أفكاره ومشاعره ، وتعبيراً عن معاني نفسية إيحائية ينبّه به المتلقي ، إلى أهمية الشـــيء الملقى إليه ، فتنوعت صـــور التكرار في شعره ، من تكرار حرف ، إلى تكرار كلمة ، إلى تكرار جملة.

وأخيراً فإنْ وفقت ففضل من الله ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه المصير

هوامش البحث :

1 - ينظر: ابن رشيق القيروان، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، مجلد 2 ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دارالجيل بيروت ، ط5 ، 1981م ، ص73 . وأبو هلال العسكري، الصناعتين ، تحقيق: معيد قمبيحه ، دار الكتب العلمية بيروت، ط2 ،1989م ، ص466. وغيرهما.

2 - أبو الحسن أحمد بن زكريا الصاحبي، فقه اللغة العربية ومسائلها ،علق عليه أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1998م، ص158

3 - نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر،دار العلم للملايين ، بيروت، ط13، 2004 ، ص264

4 - المصدر السابق ، ص276.

5 - ابن منظور، لسان العرب ، دار الصادر ،بيروت 2000 ، مادة: كرر

6 - ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار الرفاعي ، الرياض ، ط2 ،1983م ، ص7،3.

7 - صلاح الدّين الحلي، شرح الكافية في البلاغة محاسن البديع ، دار صادر ، بيروت ، ص134.

8- نازك الملائكة ،قضايا الشعر المعاصر، مصدر سابق ، ص290-291.

9 - ينظر: محمد مسعود جبران، سليمان الباروني وأثره ، دار العربية للكتاب طرابلس 1991 ، ص197

10 – ينظر ،نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، مصدر سابق ، ص263-264

11 - المصدر السابق، ص264.

12 - ينظر: نازك الملائكة قضايا الشعر المعاصر ، وسليمان زيدان ، قضايا الإنسان في الشعر الليبي المعاصر، مجلس الثقافة العام ، 2006م، وغيره.

13- سليمان زيدان، قضايا الإنسان في الشعر العربي الليبي، مجلس الثقافة العام 2006 ، ص205.

(14) **ديوان، أحمد رفيق المهدوي، الفترة والثالثة، المطبعة الأهلية،بنغازي، ط الأولى، 1962** ص150/149

(15) ينظر كتاب ، **د . صالح سليم عبدالقادر ، الدّلالة الصَّوتيّة في اللغة العربيّة ، منشورات جامعة سبها ، مطابع الثَّورة العربيّة طرابلس ، ليبيا ،) د. ط (، 1988 م ، ص115/109.**

(16) ديوان، أحمد رفيق المهدوي، الفترتان الرابعة والأخيرة،المطبعة الأهلية،بنغازي، ط الأولى، 1970 ص241/240.

(17) ديوان، أحمد رفيق المهدوي، الفترتان الأولى والثانية، المطبعة الأهلية،بنغازي، ط الأولى، 1970 ص74

(18) ديوان، أحمد رفيق المهدوي، الفترة الثالثة، ص75

(19) ديوان، أحمد رفيق المهدوي، الفترة الثالثة، ص54

(20) ديوان، أحمد رفيق المهدوي، الفترة الثالثة، ص9

(21) ديوان، أحمد رفيق المهدوي، الفترة الثالثة، ص10

(22) ينظر ، فتحي محمد يوسف ، شعر أمل دنقل ، دراسة أسلوبية ، عالم الكتاب الحديث ، 2003 ، الأردن ، ص 116

(23) بدر شاكر السياب ، الديوان ، مج 2 ، دار العودة ، 2005 ، ص 119
(24)ديوان، أحمد رفيق المهدوي، الفترتان الرابعة والأخيرة ، ص93
(25) ديوان، أحمد رفيق المهدوي، الفترتان الرابعة والأخيرة ، ص26
(26) ديوان، أحمد رفيق المهدوي، الفترتان الأولى والثانية، ص87.
(27) إلياس خوري ، دراسات في نقد الشعر ، دار إبن رشد ، طبعة 2 ، 1981 ، بيروت ،ص 11
(28) ديوان، أحمد رفيق المهدوي، الفترتان الرابعة والأخيرة ، ص51
(29) ديوان، أحمد رفيق المهدوي، الفترتان الرابعة والأخيرة ، ص6
(30) إليزابيث دور، الشعر كيف نفهمه ونتذوقه ، مكتبة منيمنة، بيروت ، 1961م ، ص29 . نقلاً عن المعاناة في شعر الشابي باسم فريوان، رسالة ماجستير مخطوط بأكاديمية الدراسات العليا ، طرابلس 2008م ، ص218.
(31) ديوان، أحمد رفيق المهدوي، الفترة الثالثة، ص6
(32) ديوان، أحمد رفيق المهدوي، الفترتان الرابعة والأخيرة ، ص168
(33) ديوان، أحمد رفيق المهدوي، الفترة الثالثة، ص5
(34) ديوان، أحمد رفيق المهدوي، الفترتان الرابعة والأخيرة ، ص141
(35) سليمان زيدان، قضايا الإنسان في الشعر الليبي ،مصدر سابق، ص215
(36) المصدر السابق ، ص116
(37) ديوان، أحمد رفيق المهدوي، الفترتان الرابعة والأخيرة ، ص99
(38) ديوان، أحمد رفيق المهدوي، الفترتان الرابعة والأخيرة ، ص268
(39) ديوان المتنبي ، دار الجبل ، بيروت ، لا ط ، لا ت ،ص141.